## هم النّور، نور اللّه جلّ جلاله

## قصيدة إبن العرندس الشّهيرة

إعداد: علي بركات

هو الشّيخ صالح بن عبد الوهاب الحلّي الشّهير بابن العرندس، أحد أعلام الشّيعة ومن مؤلّفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمّة أهل البيت في حدود ٨٤٠ هجريّة بالحلّة، وله فيها قبرٌ يُزار ويُتبرّك به. قال الشّيخ الأميني في في في الغدير) في ترجمته لابن العرندس: «ومن شعر شيخنا الصّالح رائيّةٌ اشتهر بين الأصحاب أنّها لم تُقرأ في مجلس إلّا وحضرَه الإمام الحجّة المنتظر في وهي:

يعطِّرُها من طِيبِ ذكراكمُ نَشْرُ بواطنها حمد ظواهرها شكر فأخلاقها زُهر وأنوارها زَهر و أكاليلها درُّ وتيجانها تبرُ على وجهها تبر يران بها التبر ليَحيى لى بها وبكهم ذكرر سلامُ محتبِّ ماله عنكم صبرُ وفي كل طِرس من مديحي لكم سطر فمُبيَضُّ ذا نظِّمٌ ومُحمرُّ ذا نثرُ مواعيد سلواني وحقِّكه الحشرُ وعُسري بكم يُسرُّ وكسري بكم جبرُ فينهلُّ من دمعي لبارقها القَطرُ وقلبي شديدٌ في محبّتكم صخر فمغنساكم من بعد معناكم قَفْرُ بها دُرِسَ العلم الإلهي والذكررُ إلى أن تَـرَوَّى الـْبانُ بالـدمع والسِّـدرُ وُدارَ برسم السدّار في خاطري الفكرُ ولا دَرُّ مِن بعد الحسين لها دَرُّ ربُّ النَّهي موليَّ لـــه الأمـرُ وصيُّ رسول الله والصِّنُو والصِّهرُ ووحشُ الفلا وألطيرُ والبرُّ والبحرُ تَطوف بهاطوعاً ملائكة غُرُّ صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكهمْ نُكُرُ وليٌّ فمَن زيد هناك ومَن عمرو؟ يُجاب بها الداعي إذا مسه الضرُّ أئمّة حقًّ لا ثمان ولا عشرُ وفي كلِّ عضومن أنامله بحرُ؟

طوايا نظامي في الزَّمانِ لها نشرُ قصائدُ ما خابَت لِهنَّ مقاصدٌ مَطَالِعُها تحكي النُّجومَ طَوالِعاً عرائس تُجلى حين تجلي قلوبنا حِسانٌ لها حَسّانُ بالفَضْل شاهدٌ أُنظِّمُها نَظْم اللَّئالي وأبسهَرُ اللَّيالي فَيَا ساكني أرض الله الله عليكم الله الله الماكة الماكة الماكنة الماكة فَطابَقَ شِعري فيكمُ دَمْعَ ناظِري ف لا تَتُهموني بالسُّلُوِّ فإنَّما فُذُلِّي بكَم عنزٌّ وفقري بكم غنيً تَ روقُ بُ روقُ السُّحْبِ لي مِن دِياركُمْ فَعَيْنايَ كَالِخَنْساءِ تَجْرِي دُموعُها وَقَ فْ تُ عَلى السَّارِ الَّتِي كُنْتُم بِها وقد درسَت منها السدُّروسُ وطالمَا وَسالَتْ عليها مِن دموعي سَحائِبٌ فَراقَ فِراقُ الرُّوح لي مِن بَعْدِ بُعدِكُمْ وقد أقلعَتْ عنها السَّحاب ولم يجد إمامُ الهُدى سِبْطُ النُّبوَّةِ والدُ الأُئمَّةِ إمام أب وه المرتضى عَلَم الهدي إمامٌ بَكَتُ هُ الإنْسُ والجِنُّ والسَّما للهُ القَبَّةُ البيضاءُ بالطَّفِّ لمْ تَنزَل وفيه رسولُ الله قالَ وقولُه حُبِي بِشُلاث ما أحاط بِمِثْلِها لَكُهُ تَربِكُ وقبَّة وِذُرِّيتَ قُدُرِّيتَ قُمنه وَ تِسمِة أَيُتُ تَلُ ظُمُاناً حُسَينُ بِكُربَلا

وفاطمة ماء الفرات لها مهر عليه غَداةَ الطفِّ في حربه الشمرُ الأهلة والخرصان أنجمكه الزهر وللنَّقع رفعٌ والرّماح لها جَرُّ عصابة غدر لا يقوم لها عذر أ العراق وما أغنته شامٌ ولا مصرُ فحَـلٌ به من شَـدِّ أزرهـم الوزرُ فما طال في الرّيّ اللّعين له عمرُ تباعد فعلُ الخير واقترب الشُّرُّ وبيضُ المواضي في الأكفّ لها شَمرُ وصالَ وقد أودى بمهجته الحَرُّ دجى اللّيل في الألاّء غرّت له الفجرُ لقد زانه كَرُّ وما شانه الفَرُّ طيورٌ شَتَّ شمْ اَ هُمُ الصقر على اللّيث الهزبْرِ وقد هَرُوا يضاعكف في يوم الحساب لها الأجرر وجــاد له بالنفس من سعده الحرُّ لطول حياة السبط في مدّها جَزْرُ بسهم لنحر السبطِ من وقعه نحرُ الجوادُ قتيلاً حوله يَصْهَلُ المهرُ وصارمُ شمرِ في الوريد له شمر ومن نسج أيدي الصافنات له طِمْرُ رواسي جبال الأرض والتطم البحر فمغبرُّ وجه الأرض بالـــدّمِّ محمرُّ وهن غداة الحشر من سندس خضر أسيراً عليلاً لا يُفَ كُ له أسرُ ومِنْ حَوْلِ هِنَّ السترُ يُهتك والخِدْرُ يلاحظهن العبد في الناس والحُرُّ يُناط على أقراط ها السدُّرُّ والتِّبْرُ إذا أقبلت في الحشر فاطمة الطُّهرُ وآخر فان من دم السبط محمر المرابط محمر المرابط وفي كلِّ قلب من مهابت ها ذُعرُ عليٌّ ومولان اعليٌّ لها ظهر وأنّى له عدرٌ ومِن شأنه الغدرُ؟ ويخلى في الجحيم له (قعر) ويسكب في الكاس النضار له خمر وتصحيف ذاك الخمر في قلبه الجمر وصاحبُ ذاك الثّغر يُحمى به الثّغرُ؟

وَوَالِدُهُ السَّاقِي على الحَوْضِ فِي غَدٍ ف واله ف نفسي لِلحُسين وما جنك رَماهُ بحريش كالظلام قِسِيُّه لراياتهم نصب وأسيافهم جزم تجمّع فيها مِن طُغاةٍ أُمَيَّةُ وأَرْسَلَ ها الطَّاغي يزيدُ ليملك وشدٌّ لَهُم أزراً سليلُ زيادِها وأم رفيهم نجل سعد لنحسه فلمَّا التَقَى الجَمْعان في أرض كربلا فحاطُ وابه في عَشْر شَهْر مُحَرَّم فَ قَامَ الفَتَى لَـمَّا تَشَاجُرتِ القناأُ وجالُ بطرفٍ في المَجالِ كَأْنَّه له أربع للريح فيهن أربع ففرّق جمع القوم حتّى كأنّهم فأذكرهم ليل الهرير فأجمع الكلاب هُ نَاكَ فَ دَتْ لَهُ الصَّالِحُ ونَ بِأَنْفُس وحادُوا عن الكُفَّارِ طَوْعاً لِنَصْرِهُ وَمَا لِنَصْرِهُ وَمَا لِنَصْرِهُ وَمَا لِنَصْرِهُ وَمَا لِنَصْرِهُ وَمَا لِللهِ مَاللهُ مَا مُنْ هَرِيَّةً فَ خَ ادره في مارق الحرب مارقٌ فمال عن الطرف الجواد أخو الندى سِنانُ سَنانِ خارقٌ منه في الحشا تُحِرُّ عليه ألعاصفات ذيولَها فرجَّت له السَّبْعُ الطِّباقُ وزُلزلَت فَيَالَكَ مِقتولاً بَكَتْهُ السَّماءُ دَماً ملابسه في الحرب حُمرٌ مِن الدِّما ولَهُ فِي لِزَيْنِ العابِدينَ وقدْ سَرى وآلُ رَسُولِ الله تُسْبَى نساؤُهُ م سَبِايا بِلَأَكْوارِ المَطايا حَواسِراً ورملة في ظِلِّ القُصورِ مَصُونِةٌ فَ وَيْلُ يريد مِنْ عَندابِ جَهَنَّم ملابسها ثوبٌ من السمّ أسودٌ تُنادي وأبصار الأنام شَواخِصُ وتَشْكُو إلى الله العَليِّ وَصَوْتُها فلا ينطق الطاغي يزيد بماجني فيُؤخذ منه بالقصاص فيُحرم النعيم ويشدو له الشادي فيُطربُه الغنا فذاك الغنا في البعث تصحيفه العنا أيئقرع جهلاً ثغرسب طِمحمد

يكون لكسر الدين من عدله جَبرُ ويقدمه الإقبال والعزُّ والنصرُ وحاجبُه عيسى وناظرو الخضرُ إذا ما ملوك الصيد ظلّلها الجبرُ فطوبى لعلم ضمّه ذلك الصدرُ النقيُّ الطاهر العَلَهِ مُ الحَبِيرُ الجوادِ ومَن في أرض طوسٍ له قبرُ ف فاح على بغداد من نشره عطر إمامٌ به في العلم يفتخرُ الفخرُ إمامٌ لعلم الأنبياء لـــه بقُرُ فمن دمع بس الأعاشيب مُخضَرُّ فمن طهر نمى ذلك الطهر الدي عم الورى جوده الغمر إمامٌ على آبائسه نزل الذِّكرُ هم التِّين والزَّيت ون والشفع والوترُ ميامين في أبياته حم نزل الذكر ومكنونة من قبل أن يُخلَق السذرُّ ولا كان زيدٌ في الأنام ولا عمرو ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدرُ وغيض به طوفائه وانقضى الأمرر سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمر ولا كان عن أيوب ينكشف الضرُّ فقدَّر في سَرْدِيحير بــه الفكرُ أسيلت له عينٌ يفيض له القِطرُ فَغَدُوتُها شَهْرٌ ورَوْحَتُ ها شَهرٌ أوام رَه فرعونُ والتُهِ فَ السِّحرُ لِعبازرَ من طي اللسّحود له نشرُ وكلُّ نبعِّ فيه من سِرِّهم سرُّ ولولاهُم ما كان في النّاس لَي ذكر ل ورزءٌ على الإسلام أحدثَه الكفرُ وأبكيكم حزناً إذا أقبلل العشر قبولكم يا آل طه لها مهر وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكر؟ وزمزم والبيت المحرّم والحِجر فطوبى لِمَنْ أمسى وأنتهم لهُ ذُخْرُ جديدٌ بقلبي ليس يُخلِقه الدَّهـْرُ وحلت عقود المُزن وانتشر القَطُرُ

فليسَ لأخذِ الثار إلَّا خليفةٌ تحفُّ به الأملاك من كلّ جانب عوامله في الدّار عين شوارع تظاله حقّاً عمامة جدّه محيط على علم النبوّة صدره هوابن الإمام العسكري محمدٌ التقيُّ سليلُ عليِّ الهادي ونجلِ محمّدِ عليُّ الرضا وهو ابنُ موسى الذي قضى وصادقُ وعددٍ إنّا في ادق وبهجة مولانا الإمام محمد سلالة زين العابدين الندي بكي سليل حسين الفاطمي وحيدر الوصي له الحسنُ المسمومُ عـمُّ فحبَّذا الإمام سميُّ رسولِ الله وارثُ علمه هـم النورُ نورُ الله جل جلالله مهابطُ وحي الله خسر ان علمِه وأسماؤهم مكتوبة فوق عرشه ولولهُمُ لم يخلق اللهُ آدماً ولا سُطحت أرضٌ ولا رُفعت سما ونوح به في الفُلك لمّا دعا نجا ولوله م نار الخليل لما غدت م ولولاه م يعقوب ما زال حزنه ولانَ لـداود الـحديـدُ بسرِّهـم وله السليمانُ البساط به سرى وسُخٌ رت الريح الرُّخاء بأمره وهم سرر موسى والعصا عندما عصى ولولاه ما كان عيسى بن مريم سرى سرر في الكائنات وفضلُهم علا بهم قدري وفخري بهم غلا مصابـُكـم يا آل طـه مصـيبةٌ سأندبُكم ياعدتي عند شدّتي عرائس فكر الصّالت بن عرندس وكيف يحيط الواصفون بمدحكم ومولدُكم بطحاءُ مكّة والصّفا جَعَلْتُ كُم يومَ المعادِ وسيلتي سيبلي الجديدان الجديد وحبُّكم عليكمْ سللامُ الله ما لاحَ بارقٌ